المساجد الريفية بمنطقة بني ورتلان
(شرق الجزائر)

د/عائشة حنفي

الملخص:

إن لتنوع و اختلاف البيئات و ثقافات الشعوب التي دخلت تحت راية الإسلام دورا فعالا في تشكيل العمارة الإسلامية،التي تجمع مختلف المنجزات المعمارية في كل أقطار العالم الإسلامي و طابعها المميز الذي جسدته روحانية الدين الإسلامي الحنيف، أهمها العمارة الدينية التي انتشرت و تطورت، حتى أصبحت السّيمة الأكثر بروزا في العمران الإسلامي عبر كل المراحل التاريخية و في مختلف المناطق التي فتحها المسلمون من الهند شرقا، إلى المحيط الأطلسي غربا، و هي بذلك تمثل الدلالة الواضحة على شخصية المسلمين الحضارية، و من أول أنواع العمارة الإسلامية الدينية، المسجد الذي حظي باهتمام المسلمين منذ فجر الإسلام،حيث كان المركز الرئيسي للمدينة تتوزع حوله المساكن، و المدارس، و الأسواق، و غيرها من المرافق.

الكلمات المفتاحية:

الريف، العمارة الدينية، المساجد، العمران الريفي، التراث الريفي، بني ورتيلان، المجتمع الريفي.

المنارة للاستشارات
www.

و من المؤكد أن للبيئة أثر كبير في تبلور النمط المعماري المتميز للمسجد، إذ كان يخضع دوما للظروف المناخية للمنطقة التي أنجز فيها باستعمال المواد المحلية و لكن لا يبتعد في جوهره عن أصوله التي تعود بطبيعة الحال إلى روح العمارة الإسلامية.

و بالرغم من الدور الفعال الذي يؤديه المسجد داخل المجتمع الرّيفي إلا أن الباحثين أهملوا هذا الجانب إذ أن الآثار الريفية لم تنل من الاهتمام العلمي مقارنة بمثيلاتها من الآثار في المدن، فالتراث الرّيفي الذي خلفه أجدادنا يندثر يوما بعد يوم و ما من أثر نفقده إلا و فقدنا صفحة مهمة من تاريخنا و ثقافتنا و حضارتنا. و سنحاول من خلال هذه الدراسة المتواضعة ز الموسومة " المساجد الريفية بمنطقة بني ورتلان بالشرق الجزائري" للإجابة إن أمكن عن تساؤل يتبادر للأذهان و هو: إلى أي الطرز المعروفة في عمارة المساجد الرّيفية بمنطقة بني ورتلان؟ و ما هي الخصائص التي تميزها عن غيرها؟ و هل للعامل الطبيعي تأثير في تخطيطها و ظهورها بشكلها البسيط في إنشاءها و زخرفتها؟

تعد العمارة التقليدية بالجزائر على العموم، و منطقة الزواوة بالخصوص من بين الآثار الهامة التي تصور لنا طبيعة التطور الفكري للإنسان المحلي سواء من الناحية الاجتماعية،أو النفسية، و حتى الاقتصادية، إذ يغلب عليها الطابع المحلي المعبر عن المستوى المعيشي البسيط، المرتبط بأصالة المجتمع الريفي و إثبات هويته الوطنية، كما تعتبر شاهدا –أي العمارة–ماديا ذو خصائص و مميزات محلية تفرضها طبيعة المنطقة.

باعتبار منطقة بني ورتلان[١] امتداد لجبال البابور بالريف السطايفي، لكونها أيضا جزءا لا يتجزأ من منطقة زواوة، و بحكم محافظتها على قرى ذات الطابع التقليدي الأصيل، فإن دراسة مبانيها التقليدية الريفية الدينية على وجه الخصوص، و مقارنتها بغيرها من المباني الدينية، أمر في غاية الأهمية، و سنحاول في هذه المداخلة التعريف بخصائص و مميزات المساجد الريفية القروية في نواحي بني ورتلان و أخذنا كنموذج عينتين من هذه المعالم و دراستها من الناحية الأثرية و المعمارية وابراز طرازها المعماري و ما يحمله من خصوصيات، و مقارنتها بنظائرها من المعالم الموجودة في المنطقة من نفس الفترة، أو بأخرى ما زالت قائمة في مناطق أخرى

[١] تقع منطقة بني ورتلان في الجهة الشمالية الغربية على بعد ٧٧ كلم شمال غرب ولاية سطيف، تعتبر المنطقة جبلية متوسط ارتفاعها يتراوح مابين ١٠٠م إلى ١٢٠٠م. تحيط بالمنطقة مجموعة من الجبال منها : أزرو يفلان (الجبل المثقوب ١٣٨٠م) جبل رأس أقوف. يحد منطقة بني ورتلان من الشرق بلدية عين لقراج ومن الغرب ولاية بجاية وشمالا بلدية بني شبانة ، ومن الجنوب ولاية برج بوعريريج

المنارة للاستشارات
www.

بالنسبة لتاريخ منطقة بني ورتلان ،فإننا نفتقد إلى دلائل مادية و معلومات عن فترات ما قبل التاريخ و هذا راجع ربما لانعدام التحريات الميدانية و الدراسات الأثرية و لكن ما هو معلوم هي أنها عرفت الاستيطان البشري منذ القدم، و مما لا شك فيه أن الأمازيغ هم أول السكان الذين استوطنوا بلاد المغرب ككل، و مع قدوم الفينيقيين، حدث تبادل فيما بينهم، ساعد على تدعيم العلاقات النوميية او المحلية الفينيقية ليس فقط في المجال الاقتصادي، بل الحضاري أيضا.[٢] كما تشهد عليه بعض المخلفات منها شواهد القبور وأنصاب مكتوبة بالليبية وجدت في عدة جهات، منها نقيشة تم العثور عليها في بوقاعة ، و أخرى أثناء إنشاء الطريق الرابط بين بوقاعة و سوق بني ورتلان.[٣]

كانت المنطقة تابعة لمملكة ماسيسيليا التي كانت تمتد من وادي الملوية غربا إلى وادي الرمال شرقا قبل توحيد كل المملكة النوميدية في عهد الملك ماسينيسا نحو ٢٠٣ ق.م. كما عرفت المنطقة على غرار المدن المجاورة لها كبجاية و سطيف و برج بوعرريج التواجد الروماني، حيث أصبحت تمثل منطقة إستراتيجية تربط بين مقاطعة مورطانيا السطايفية و مقاطعة موريطانيا القيصرية. ثم عرفت المنطقة الهجوم الوندالي الذي دام لفترة قصيرة ليحل محلهم البيزنطيون. و من أبرز المواقع التي تعود إلى الفترة القديمة نجد موقع إغرمان الأثري ببلدية عين لقراج و يتمثل في بقايا كنيسة بيزنطية حسب ما حدده Louis Leshi الذي أكد أن الحفريات التي أقيمت تحت إشراف بونال Bonnell و بقيادة السيد مونتلاهوك Montalhuc إبان العهد الاستعماري أفضت إلى العثور على ضريح به بقايا عظمية.[٤] و يضم الموقع إلى جانب الكنيسة عدة قبور و بقايا فخارية و أطلال مباني سكنية تكاد تختفي معالمها. كما نجد بقرية الشرفة العليا أطلالا لمباني قديمة (أحجار مصقولة، بقايا فخارية) و بقايا لقطع نقدية محفوظة بمتحف بني ورتلان الذي يحتفظ بالعديد من البقايا التي تعود إلى الفترات القديمة و التي تنتظر من ينفض عنها الغبار.[٥]

---

[٢] الناضوري(رشيد)، تاريخ المغرب الكبير، العصور القديمة: أسسها التاريخية الحضارية و السياسية،ج١،دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨١، ص،٢٤٧-٢٤٨.

[3] Chabot(J.B) « ,inscriptions libyques de la region de Sétif », in B.S.H.G.R.S, TII, 1941,pp27-34.

[4] Leschi(Louis), « Une excursion archéologique dans le Guergour (été 1938) »in étude d'épigraphie d'archéologie et d'histoire Africaine, Paris, Arts et Métiers graphique ,p344

[5] Ibid , p 336-347.

المنارة للاستشارات
www.

أما عن الفترة الإسلامية فالمعلومات هي الأخرى شحيحة ،فبعد اضمحلال الحكم البيزنطي، بدأت الفتوحات الإسلامية و التي يعتقد أنها كانت سنة ٥٩هـ/٦٧٨م، و قد كان ذلك في حملة عقبة بن نافع الثانية حين فتح منطقة الزاب.[٦]

و قد برزت الفترة الإسلامية في هذه المنطقة منذ العهد الحمادي بحكم قربها من العاصمة بجاية الناصرية[٧]، إلى أن بدأ العلماء يهجرونها منذ بداية القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي(٩١٥هـ/١٥١٠) فأخذ ضوئها يخفت و يتوارى بفعل عدة أسباب منها التحرشات الأوروبية المتمثلة في الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية، و كان نصيب بجاية كبيرا منها مما أدى إلى نزوح عدد كبير من الشيوخ و طلبة العلم نحو الداخل و الاحتماء بالجبال محاولين بذلك إنقاذ ما يحملونه من علم.فأسسوا قربها مراكز للعلم كالمساجد، و الزوايا، و المدارس.[٨] تمثل هذه المرحلة الوجود العثماني الذي تمركز بمدينة قسنطينة بالشرق الجزائري و العلاقة تمثلت في إيفاد قياد يجمعون الضرائب و يخمدون الثورات المحلية التي كانت تظهر و تنتفض من حين لآخر إلى غاية سنة ١٨٣٠ تاريخ بداية الاحتلال الفرنسي.[٩]

كماعرفت منطقة بني ورتلان كغيرها من مناطق الوطن، الاحتلال الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه أرض الوطن فشاركت في جل المقاومات الشعبية و التي منها:

-مشاركة العديد من الأهالي في الدفاع عن مدينة سطيف عندما دخلها الفرنسيون بتاريخ ١٥ديسمبر١٨٣٨م.

- قاومت المنطقة المستعمر سنة ١٨٤٢م في ثورة عارمة بقيادة **أحمد أغبولين.أخمدت من طرف الفرنسيين بقيادة الجنرال بودو (BEDEAU)**.

-شارك أهالي بني ورثيلان في سنة ١٨٥١م في الثورة الشعبية بقيادة **بو بغلة.**

-كما قام آغا المقراني و بتزكية الشيخ الحداد في سنة ١٨٧١م مقاومة من جديد لتلتف حولهما معظم قبائل المنطقة[١٠].

---

[٦] الجيلالي(عبد الرحمن محمد)،تاريخ الجزائر العام،ج١،ط٤،دار الثقافة بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٢م، ص ١٢٨.

[٧] الناضور(رشيد)، المرجع السابق، صص٢٤٧-٢٤٨.

[٨] ظريف(أحمد)،قراءة في الرحلة: سياحة في أغوار رحلة الورثيلاني، رابطة أهل القلم،مطبعة دار هومة، ٨٤٩هـ/٢٠٠٥م،ص١٥-٢٠

[9] Servier(Jean),Les berbères,2ème édition, Alger, ed Dahlab,1990,pp41-65.

[١٠] يذكر السيناتوسر كونسيلت عن قبيلة بني ورتلان فيقول: أنها شاركت في هذه الثورة، و قد تعرض أهاليها من جراء ذلك للنفي و الهجرة إلى الشرق و السلب و كانت الأرض أغلى الثروات المسلوبة أنظر: Arêtes d'homologation du 31 juillet 1899,p30

المنارة للاستشارات
www.

–عانت المنطقة من ويلات الاستعمار الفرنسي من قصف و قتل و تشريد و تدمير و إحراق القرى و المداشر و جعلها مناطق محرمة و من بين أكبر المعارك نذكر معركة وادي بوسلام التي اندلعت صبيحة يوم ٣٠ماي ١٩٥٦من و كانت واسعة النطاق شملت العديد من القرى و دامت من الساعة السادسة صباحا إلى غاية السابعة و النصف مساءا و غيرها من المعارك التي أعدمت فيها فرنسا الرجال و النساء و الأطفال رميا بالرصاص دون أي رأفة و لا شفقة .

و كان لمثل هذه الأعمال الشنيعة نتائج تمثلت في :جمع السكان في محتشدات مسيجة بأسلاك شائكة، كما نزعت الأراضي من أصحابها الأصليين و منحها للمواليين للمستعمر و الخونة، بالإضافة إلى الاستيلاء على مكتبات الزوايا و إحراقها.–تحويل بعض الزوايا و المساجد إلى ثكنات و مراكز للعدو، و بناء عدة ثكنات عسكرية بالمنطقة.

لم تنل الآثار الإسلامية في الجزائر عامة، و بني ورتلان و نواحيها على وجه الخصوص حظها من الاهتمام العلمي لإبراز مدى إسهام منطقة بني ورتلان في الحياة الفكرية، و تكفي الإشارة إلى أن المنطقة تفخر بصاحب الرحلة التي طبعت في البلدان العربية منها طبعة مصر[١١] و مدى إسهامها أيضا في الحضارة العربية الإسلامية من خلال إنتاجهم في مجال العمارة و العمران، فالتراث المعماري الضخم الذي خلفه المسلمون في الجزائر، يندثر يوما بعد يوم، و ما من أثر نفقده إلا و نفقد معه لبنة من لبنات الحضارة الإسلامية في الجزائر.[١٢]

وارتأينا البحث في هذا الموضوع، لمحاولة التعرف على الطراز العمراني و المعماري و الفني الذي شكلته منطقة بني ورتلان على مدى تاريخها الطويل الذي عايشت فيه مدينة بجاية (قريبة جغرافيا من المنطقة) كعاصمة دولة في العهد الحمادي أو كعاصمة إقليم هام في العهدين الموحدي و الحفصي.

أولا:المساجد ببني ورثيلان وضواحيها:

تعتبر العمارة الدينية من أبرز فنون الحضارة الإسلامية ، فقد كان لها القسط الأوفر في الانتشار و التطور، حتى أضحت السمة الأكثر بروزا في العمران الإسلامي على مدى تطوره التاريخي، في مختلف المناطق التي دخلها المسلمون من الهند شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، و هي بذلك تمثل الدلالة الواضحة على شخصية المسلمين الحضارية.

[١١] الحسين بن محمد الورتلاني، الرحلة الورتيلانية، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار،الثقافة الدينية، ط١،جزآن، القاهرة، مصر

[١٢] عزوق عبد الكريم، الآثار الإسلامية ببجاية إحصاء و جرد و تحليل،الجزائر، ٢٠١٥، ص ٢٥

المنارة للاستشارات
www.

كان المسجد من أول أنواع العمارة الإسلامية الدينية، الذي يحظى باهتمام المسلمين منذ فجر الإسلام، بناه المسلمون من أجل قضاء المقصود منه و هو العبادة و العلم و التشاور. و هكذا كانت هذه المؤسسة الدينية الهامة، مركزا للمدينة تتوزع حوله البيوت و الأسواق و المدارس القرآنية، و غيرها من المرافق الأخرى التي تميز عمران المدينة الإسلامية. و تأتي بعد ذلك عمارة المدارس و الزوايا أيضا لأنهم يشتركون في وظائف كالتعليم و التدريس و هي أماكن للتعبد بالطبع.

تولى المعماري البسيط بالأرياف عمليات البناء و التصميم للمساجد، وتمكن من الوصول إلى درجة من الإبداع بشكل تلقائي بما توفر لديه من مادة أولية معتمدا على حدسه و تجربته و انتمائه الاجتماعي و الديني، حيث لم يطلع هذا المعماري في بداياته على نظريات الفنون و العمارة، رغم ذلك استطاع أن يشكل نمطا معماريا خاصا و مميزا، و للبيئة المحلية أثر كبير في ذلك إذ ساهمت في تشكيل هذا النوع من العمارة، رغم ذلك لا يمكننا أن ننكر أن هذه المساجد على العموم لا تختلف في جوهرها عن المساجد الإسلامية رغم إنفرادها ببعض المميزات.[١٣]

يعد المسجد من أهم المباني الدينية سواء في المدينة أو في القرية الإسلامية لما يؤديه من دور فعّال في حياة المجتمع المسلم عامة، ففضلا عن دوره الديني فإنه يؤدي كذلك مهاما لا تقل أهمية عن ذلك، إذ يعد مقرا لممارسة وظيفة التعليم و التربية، و كذلك مكانا للقضاء و إصدار الفتوى، و من هنا فإن المسجد يعد القلب النابض للقرية يبعث فيها الحياة و يعمل على تأطير المجتمع القروي دينيا و تربويا، و انطلاقا من هذا كله حرص سكان القرية على إعطاء المكانة اللائقة للمسجد إذ نجده يحتل قلب القرية و حوله تشيد المساكن، والدور، و المباني العامة، بحيث تنتهي كل طرق و مسالك القرية إليه.[١٤]

لا تكاد تخلو قرى منطقة بني ورتلان من المسجد، بل كانت هذه المنشأة المعمارية عنصرا ضروريا ضمن التخطيط العام للقرى آنذاك. إن أهميتها في القرية تأتي في المرتبة الثانية بعد عنصر وفرة المياه، فإلى جانب السقايات يأتي المسجد ثم باقي المساكن التي تتكون منها القرية. ولقد سمحت لنا الزيارات الميدانية المتعددة لمختلف الأماكن من قرى بني ورتلان عن وجود هذه المنشأة، والتي عادة ما تحتل قلب القرية، وفي أحيان أخرى، يكون بجنبها ضريح مؤسس القرية وزاويته ليكون ضمن تجمع عمراني يشمل الوحدات المعمارية الثلاث.

ولقد تعرفنا في هذه المنطقة على طراز معماري آخر، يختلف اختلافا كليا عن الطراز المعروف في الحواضر الإسلامية، وهذا النوع الجديد ينتمي إلى النمط

[١٣] ليهم زينب،المساجد الريفية بمنطقة بجاية دراسة أثرية معمارية، الجزائر ٢٠١١، ص ٢٣.
[١٤] ليهم زينب، المرجع السابق، ص٢٣.

المنارة للاستشارات
www.

الثاني، وهو طراز المساجد الريفية، والتي اتسمت بالوحدة المعمارية والأصالة في كل القرى و المداشر التي تم زيارتها، وكأن نفس الطراز يتكرر باستمرار[١٥]. ومن خصائصه، وجود رواق أمامي مسقوف يتقدم جدار القبلة على جانبيه دكانتين(مقعدين) للجلوس أمامهما مدخلا الجامع الجانبيان لجدار القبلة و في هذا الرواق الأمامي يوجد محراب صغير يسمى بالعنزة، ويؤدي المدخل إلى بيت الصلاة البسيطة في عمارتها والمتكون من محراب، ومنبر على شكل درجات في بعض مساجدها، وبعض الطاقات، والحنايا الجدارية التي استعملت لوضع الكتب، ولوازم المسجد.

أما عن التسقيف، فهو من جذوع أشجار البلوط، والصنوبر، والصفصاف، ومواد البناء من الحجر والطين، والجبس. و على هذا الأساس، أخذنا حسب القيمة الأثرية، والتاريخية عينتين من هذه المساجد، وقمنا بدراستهما دراسة أثرية للوقوف على مدى التطور المعماري الذي عرفته المنطقة آنذاك والخصوصيات العامة التي امتازت بها.و بما أننا لم نلحظ بالنسبة للقرى و الأرياف اختلاف ما بين ما يعرف بالجوامع و المساجد التي تؤدى فيها الصلوات الخمس، و لذلك سيقتصر تسميتها بالمساجد فقط و ذلك لأنها تشترك في نفس الخصائص و المكونات العامة .

ثانيا-دراسة نموذجية للمساجد الريفية بمنطقة بني ورتلان

١- دراسة وصفية للجامع العتيق بقرية (شرفة العليا)

يقع المسجد بقرية الشرفة العليا التي تبعد بحوالي ٠٧ كلم شمال شرق دائرة بني ورتلان التي تتبع لها ، أسس المسجد من طرف سيدي أعمر الشريف بن النعمان[١٦]، و هو أقدم مسجد أقيم بالقرية، ويتوسط من حيث الموقع بنايات سكنية لمساكن تقليدية قديمة جدا حسب مظهرها العام ومواد بنائها، ويؤرخ حسب الروايات الشفوية نقلا عن الأئمة و الشيوخ الذين تداولوا على إمامة المسجد ما بين القرنين ٩هـ/١٥م، إلى ١٠هـ/١٦م.[١٧]

أ-المظهر الخارجي: يتألف المسجد من ثلاثة أقسام أساسية و هي الصحن، و بيت الصلاة، والرواق الأمامي الذي يليه، بالإضافة إلى غرفة متصلة بالمسجد.

---

[١٥] عبد الكريم عزوق،المرجع السابق، ص٣٠

[١٦] عمر بن النعمان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن مسعود بن عيسى إلى أن يصل إلى بن الحسن بن فطيمة بنت الرسول صلى الله عليه و سلم و قد تفرقت عائلة النعمان و تفرقت في كل من منطقة الزواوة، و فرقة أخرى في صنهاجة، و أخرى في أرض عمراوة و أخرى ببني ابرهيم بمنطقة الزواوة أيضا. انظر المخطوط السابق ذكره.

[١٧] علي بن محمد بن فرحون،كتاب الاعتبار و تواريخ الأخبار و التعريف بالنسب إلى النبي صلى الله عليه و سلم، مخطوط، ١٢٢٨ه/١٨١٣، ص١

المنارة للاستشارات
www.

يحيط بالمسجد أربع واجهات: تقع الواجهة الرئيسة في الجهة الشرقية للمسجد و هي عبارة عن بائكة عقودها نصف دائرية و هي مؤشر لاتجاه القبلة، و كل عمودين يرتكزان على عمود اسطواني، تستند الأعمدة على قاعدة مربعة المسقط. أما الواجهة الشمالية فقد جاءت صماء لا نافذة و لا مدخل لها، الواجهة الجنوبية هي الجدار الخارجي الجنوبي لبيت الصلاة، و الرواق الأمامي و هي واجهة صماء تماما في القسم الخاص لبيت الصلاة أما القسم الخاص بالرواق الأمامي، فتحت به فتحة مستطيلة الشكل للإضاءة. جاءت الواجهة الغربية صماء هي أيضا و هي الجدار الغربي لبيت الصلاة.

لقد لاحظنا قلة الفتحات في هذا المسجد حيث سجلنا وجود ثلاث فتحات في بيت الصلاة و هي موزعة كما يلي: نافذتان تكتنفان المحراب شكلهما مستطيل من الداخل و على شكل فتحتين مستطيلة الشكل يعلوهما عقد نصف دائري و يفصل بينهما عمود من الخارج .أما الفتحة الثالثة، فقد جاءت على شكل مزغل وهي تلك التي فتحت في تجويفة المحراب بالجهة الخلفية، لها وظيفة معينة وهي إشعار الإمام وإبلاغه دخول وقت الصلاة ليرفع الآذان، و هذا حسب الروايات الشفوية.(الصورة ٠١)

صورة ٠١: فتحة محراب مسجد الشرفة العليا (عن الباحثة)

المنارة للاستشارات
www.

ب-المظهر الداخلي: يتكون المسجد من ثلاثة أقسام أساسية: بيت الصلاة، و الرواق الأمامي الذي يليه و الصحن (المخطط ٠١).

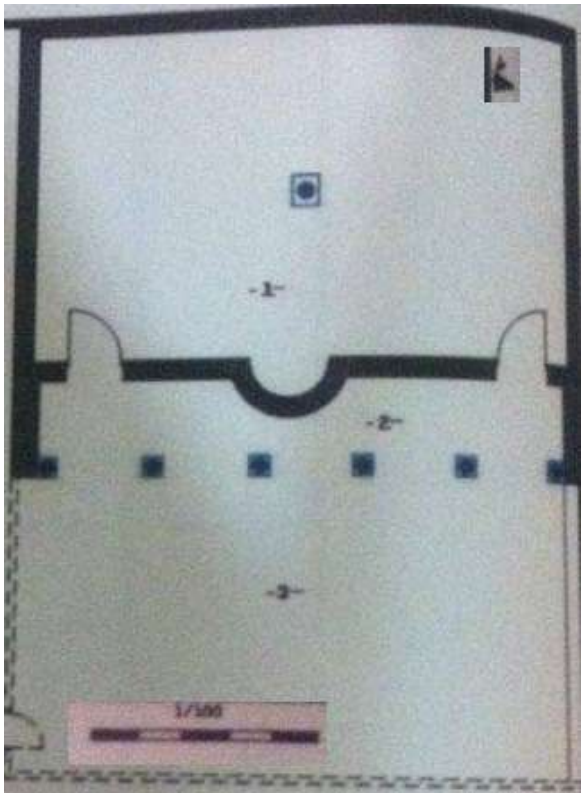

١-بيت الصلاة -٢-الرواق الأمامي ٣ -الصحن الأصلي

المخطط١ : مخطط عام لمسجد الشرفة العليا ببني ورتلان (عن الباحثة)

ب١-الرواق الأمامي:

هو عبارة عن مقدم المسجد و هو مستطيل الشكل مسقوف، يتقدمه صف من العقود النصف دائرية أي البائكة ترتكز على أعمدة اسطوانية الشكل و هذه الأخيرة تستند على قواعد مربعة المسقط و دور هذه العقود هو حمل سقف الرواق. أما عن وظيفته فحسب الروايات الشفوية، فهو مكان يجتمع فيه أعيان القرية لفك الخلافات و التشاور في أمور القرية. (صورة٠٢)

المنارة للاستشارات
www.

صورة ٠٢ : الرواق الأمامي لمسجد الشرفة العليا ببني ورتلان(عن الباحثة)

ب٢-بيت الصلاة:

هو عبارة عن فضاء خال من العناصر المعمارية، يتخذ شكلا مستطيلا يمتد من الشمال إلى الجنوب، يتم الدخول إليه عبر مدخلين رئيسيين: فأما الأول، فيقع إلى أقصى المحراب و الثاني يقع إلى أقصى يساره، إطارهما مستطيل الشكل يعلوه عقد نصف دائري و صنعت الأبواب من الخشب يفتحان في اتجاهين متعاكسين و زخرفت الأبواب بزخارف هندسية بسيطة ذات ألصول القديمة للمنطقة.

و الملاحظ أن بيت الصلاة، لا يحتوي لا على أساكيب و لا بلاطات ما عدا عمود واحد يقع في الوسط و هو اسطواني الشكل يرتكز على قاعدة مستطيلة الشكل و دوره الأساسي في بيت الصلاة هو تدعيم السقف أي وظيفته إنشائية. (صورة ٠٣)

المنارة للاستشارات
www.

صورة٠٣: عمود يرتكز على قاعدة مستطيلة(عن الباحثة)

يتوسط جدار القبلة محراب على شكل تجويفة بسيطة نصف دائرية المسقط و تنتهي في الأعلى بعقد نصف دائري وهذا النوع من المحاريب منتشر في عمارة المغرب الإسلامي، و التي تعرف أيضا بالحنية المضلعة[١٨]، لأن محاريب المغرب لم تخرج عن الشكل التقليدي المشترك بين محراب جامع القيروان، وجامع المهدية اللذان أثرا في الكثير من أشكال المحاريب في العمارة المغربية.[١٩]

يتوسط المحراب فتحة صغيرة على شكل مزغل، تبدو من الخارج على شكل مستطيل ينتهي بعقد نصف دائري و وظيفتها إعلام المؤذن بحلول وقت الآذان، و الإنارة، والتهوية. تشكل تجويفة المحراب، بروزا نحو الخارج على شكل كتلة نصف أسطوانية الشكل، و على العموم فإن هذا المحراب بسيط جدا في تكوينه و

[18] Bourouiba (R), L'architecture militaire de l'Algérie médiévale, OPU Alger, 1983, p161

[١٩]– سليمان مصطفى زبيس، **"المحاريب في العمارة الدينية بالمغرب الإسلامي"**، المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية، تونس ١٨–٢٩ ماي ١٩٦٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ١٩٦٥، ص.٥٥٣.

المنارة للاستشارات
www.

شكله لا يحتوي على أي منظومة زخرفية (صورة٠٤) و لم نسجل وجود منبر في هذا المسجد الذي هو إحدى سمات المساجد الجامعة و هذا يحي أنه كان مخصصا للصلوات الخمس فقط.

صورة ٠٤: محراب نصف دائري(عن الباحثة)

ب٣-الكوات و الحنيات:

تتخلل جدران بيت الصلاة خمس كوات موزعة كما يلي: اثنتان في الجدار الشمالي لبيت الصلاة و اثنتان في الجدار الجنوبي و واحدة إلى يمين المحراب و هي حنايا مستطيلة الشكل ضلعها الأفقي منكسر، تستعمل لوضع الألواح و المصاحف و باقية مستلزمات المسجد كما تستعمل لوضع مصابيح للإنارة.

ومن الأشياء الملفتة في عمارة هذا المسجد، هي طريقة تسقيفه بشكل جمالوني (سنمي)، وهي طريقة تقليدية معروفة في المنطقة و هو نمط تقليدي في التسقيف باستعمالهم للقرميد النصف اسطواني من الخارج، و القصب، وعارضة وسطى أصلية في البناء من الداخل، وهي من خشب الصنوبر، يتخللها عوارض خشبية

المنارة للاستشارات
www.

أخرى، ثم توضع فوقها أوتاد خشبية، بعدها مادة التراب، ثم يوضع القرميد. (صورة ٠٥)

صورة ٠٥: طريقة التسقيف(عن الباحثة)

ومن الملاحظات المعمارية التي لا نجدها في مساجد أخرى، وجود الصحن في هذا المسجد ولكنه يتقدم جدار القبلة و الرواق الذي يليه، وهو صحن غير منتظم الأضلاع، يحيط بالمسجد في كل من الجهة الأمامية و الجنوبية و يتم الدخول إليه عبر مدخل يقع إلى أقصى يمين الجدار الشرقي المحاط بالصحن ، وكان الماء يجلب إليه من منابع مائية قريبة، ويوضع في خزانات للوضوء واستعماله من قبل الطلبة الذين يتوافدون على المسجد للدراسة، علما أن هذه المنشأة المعمارية، كانت عبارة عن مسجد، وزاوية للتدريس أيضا.

يحتوي المسجد، على غرفة مربعة الشكل بها نافذة خصصت هذه الغرفة للتدريس ومن الجهة الخارجية للمسجد، نجد كذلك باب خشبي مزخرف بزخارف هندسية ومحفورة يفضي الباب إلى غرفة خصصت لعابري السبيل.

أما عن مواد البناء، فقد استعمل البناء المواد المحلية التي كانت تحيط به كالحجارة التي استعملت في الأساسات، و بناء الجدران، في حين استعمل الخشب بأنواعه الموجودة بالمنطقة، للتسقيف و كعوارض. الملاط من المواد التي استعملت في مسجد الشرفة العليا كرابط و ماسك بين كل المواد المستعملة، و استعمل أيضا كمادة لتكسية جدران الواجهات حفاظا عليها من التأثيرات الخارجية. أما القرميد فقد

المنارة للاستشارات
www.

استعمل في تغطية السقوف الجمالونية أو السنمية بالمساجد الريفية عامة و بني ورتلان على وجه الخصوص لأن مناخ المنطقة بارد و ممطر شتاء و حار صيفا.

و على العموم، فقد جاء هذا المسجد كغيره من المساجد الريفية، بسيطا في عمارته و كذا في عناصره المعمارية فلم نسجل وجود المئذنة و القبة و المنبر.

٢- دراسة وصفية لجامع بقرية (شلحاب أمقران) :

يقع الجامع في قمة قرية شلحاب أمقران ومعناها الكبيرة، لم نعثر في المساجد الريفية التي زرناها على أثر للوحات التذكارية التي تحتوي على نصوص يفترض أن تحمل في ثناياها تواريخ بناء هذه المساجد، و يبدو أن المعماري لم يعط أي اهتمام لهذه القضية، و فضل التغاضي عنها هذا ما شكل صعوبة كبيرة لدينا في تحديد تواريخ إنشاء هذه المساجد و إنسابها إلى فترة معينة، لذا اعتمدنا على الروايات الشفوية و حاولنا تأريخها و لو بالتقريب.

يرجع تاريخ بناء المسجد حسب الروايات الشعبية لكبار السن بالمنطقة، إلى القرن ١٥/٠٩م[٢٠] ، يعد هذا المسجد من بين أهم المساجد الموجودة ببني ورتلان، إذ يتميز بشكله المستطيل، يضم طابقا أرضيا و آخر علويا و به بائكة ذات أربعة عقود ندخل الجامع عن طريق مدخلين، يقعان باتجاه القبلة ، كما تتوسط هذين المدخلين نافذتان يعلو كل واحدة منهما عقد ضحل (أقل من نصف دائرة).

للمسجد طابقان كما قلنا آنفا إذ يحتوي كل طابق على وحدتين داخليتين ألا و هما الرواق و بيت الصلاة. يتخذ الطابق الأرضي الشكل المستطيل(مخطط ٠٢) و ينفتح مدخلا الجامع على رواق مستطيل الشكل، نجد به بابين يؤديان إلى قاعة الصلاة السفلية والتي تضم محرابا مجوفا و بارزا للخارج به فتحة في الأعلى يشير منهما الإمام إلى المؤذن ليرفع صوت الأذان عندما يحين وقت صلاة الجمعة[٢١].

[٢٠] رواية شفوية، أحد سكان المنطقة يهتم بتاريخها
[٢١] نفسه.

المنارة للاستشارات
www.

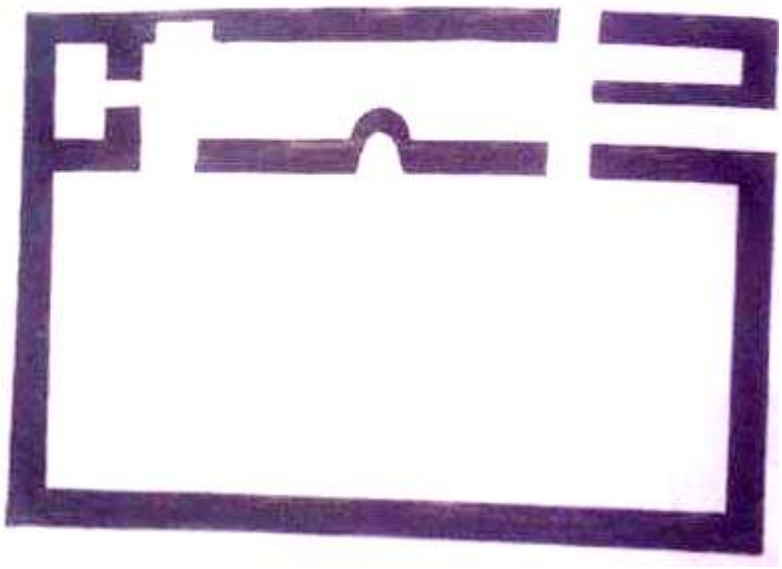

مخطط ٠٢: المقطع الأرضي لمسجد شلحاب (عن الباحثة)

كما نجد على يمين المحراب كوة لحفظ المصاحف ووضع الشموع في بعض الأحيان ، بالإضافة إلى وجود نافذة يعلوها عقد. سقفت قاعة الصلاة السفلية بتسع عوارض خشبية ووضعت بشكل عرضي و توضع فوقها أغصان خشبية على ما يبدو فإنها من خشب العرعار لتوفره بالمنطقة ، ووضعت بطريقة مشبكة مشكلة شكل السنيلة ، أضف إلى ذلك وضعت فوق الأغصان حجارة رقيقة ومادة الملاط لتهيأ بذلك أرضية للقاعة العلوية . (صورة ٠٦)

المنارة للاستشارات
www.

صورة ٠٦: تسقيف الطابق الأرضي للمسجد(عن الباحثة)

نصعد إلى قاعة الصلاة العلوية، عن طريق درج حجري يتكون من سبعة أدراج الأول يقع بالجهة اليمنى من مدخل الجامع في الجهة الشمالية.(صورة ٠٧)

صورة ٠٧: مدخل السلالم(عن الباحثة)

وعن طريق هذا الدرج ، نصل إلى رواق مستطيل ، به بائكة تضم أربعة عقود بالإضافة إلى وجود نافذة بالجهة الجنوبية، وقد سقف الرواق بمادة القصب الموضوع فوق أعمدة خشبية ، وضعت متباعدة نوعا ما ، وهذه الأخيرة وضعت

المنارة للاستشارات
www.

بدورها فوق عارضتين خشبيتين وضعتا بشكل طولي، بالإضافة إلى عارضة أخرى وضعت بشكل عرضي، وضعت مادة الملاط فوق القصب ثم وضع القرميد. (صورة ٠٨)

صورة ٠٨ : الرواق الأمامي للطابق الأول(عن الباحثة)

قاعة الصلاة العلوية، مستطيلة الشكل وبها محراب ذو حنية متجاوزة يعلوه عقد نصف دائري. يكتنف المحراب على الجانبين، كوتان جداريتان متميزتان بمقاسات متماثلة. يحتوي الجدار الجنوبي، على نافذة وسطى تطل على شوارع القرية تكتنفها كوتان جداريتان معقودتان بعقدين نصف دائريين.

وقد سقفت قاعة الصلاة العليا بنفس الطريقة التي ذكرناها في الطابق السفلي. كما استعمل القصب الذي تحمله ست عوارض خشبية وضعت بشكل طولي تجدر الإشارة آن سقف الجامع وضع بشكل سنمي، و هذا راجع للطابع المناخي للمنطقة البارد في الشتاء و الحار في الصيف.

ألحقت بالجامع، غرفة صغيرة مربعة الشكل بها نافذة بالجهة الشمالية الشرقية و حسب سكان المنطقة فهي خاصة بعابري السبيل. بالنسبة للمواد فقد كانت نفسها التي استعملت في مسجد الشرفة العليا.

ثالثا-الدراسة التحليلية المعمارية:

١-دراسة المخططات: لاحظنا من خلال الزيارة الميدانية و الوصفية لمساجد بني ورتلان، أنها تشترك في نفس الخصائص و المكونات العامة و هي: بيت الصلاة،

المنارة للاستشارات
www.

و الرواق الأمامي، و في بعض الأحيان الصحن.اتخذ المسجدان الشكل المستطيل، كما تتميز كلها بصغر حجمها و جاء ذلك نتيجة منطقية للعوامل التالية: موقعها في منطقة صغيرة عدد سكانها محدود، جاء بناؤها على أرضية ذات ملكية خاصة تبرع بها أصحابها، كما أنها اتخذت مكانا وسط المباني الأخرى.

إن هذا التخطيط، يختلف عن التخطيط الشائع في العمارة الإسلامية و الذي تعود جذوره إلى مخطط مسجد الرسول- صلى الله عليه و سلم-[٢٢] ، و لكن جاء تخطيطها على شكل رواق أمامي مسقوف يتقدم بيت الصلاة كما هو الحال في معظم مساجد منطقة بني ورتلان، و هناك من يقول أن هذا الرواق جاء لتميز المسجد عن المنزل، و في بعض الحالات نجد صحن يتقدم الرواق الأمامي.

و على العموم ظهرت هذه المساجد في تصميمها العام، على شكل تخطيط بسيط مستمد من بساطة المنطقة الريفية و أهلها.

٢-بيوت الصلاة: بيوت الصلاة بهذه المساجد جاءت متشابهة من حيث الشكل المستطيل، كما أن النماذج التي درسناها، لم تحو لا على بلاطات و لا أساكيب.

٣-الرواق الأمامي: و هو عبارة عن رواق كما سبق و أن ذكرنا مسقوف يتقدم جدار القبلة، و عبره يتم الدخول إلى بيت الصلاة، كما يمكن اعتباره كمقدمة للمسجد، و يعتبر ميزة من مميزات المساجد الرّيفية ببني ورتلان و في كل منطقة الزواوة، حيث لا نكاد نجد مسجد من مساجد الأرياف الزواوية تخلو من هذا العنصر، أما عن وظيفته الأساسية فحسب الروايات الشعبية، فإنه تقام فيه الصلوات عند الضرورة، و كذلك تقام فيه اجتماعات لأعيان القرية لفك النزاعات و حل القضايا بين السكان، أما عن شكله فيأتي دائما مستطيل أي طوله يتجاوز عرضه و يتقدمه بائكة من العقود تستند على أعمدة و قد وجدناه في كلا المسجدين.

٤-الصحن: و هو رحبة الجامع التي تلي بيت الصلاة و لا يكون له في العادة سقف و لا ظلة.و لا حظناه في مساجد بني ورتلان عدم وجود هذا العنصر في معظم الأحيان رغم أن مسجد الشرفة العليا جاء مخالفا لهذه القاعدة إذ يحتوي على صحن مستطيل الشكل يتقدم بيت الصلاة و الرواق الذي يليه و يتم الدخول إليه عبر مدخل كان يقع إلى أقصى يمين الجدار الجنوبي الذي يحيط بالصحن حسب الروايات الشفوية و لكن مع التغيرات التي عرفها المسجد ، تغير شكله و أصبح غير منتظم إذ يحيط بالمسجد من الجهة الشرقية و الجنوبية و كذلك غير المدخل و أصبح في أقصى يسار الجدار الشرقي المحاط بالصحن.

[٢٢] محمد حمزة اسماعيل الحداد، موسوعة العمارة الاسلامية في مصر من الفتح حتى عهد محمد علي، الكتاب الأول، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٧٨.

المنارة للاستشارات
www.

٥-العناصر المعمارية: لم تخل المساجد الريفية من العناصر المعمارية الضرورية في عملية إنشائها، و لا تختلف عن العناصر المعمارية المستخدمة في العمارة الإسلامية بصفة عامة إلا من حيث البساطة في الإنشاء و خلوها من الزخرفة.

أ-المحراب: يعتبر المحراب عنصرا هاما في بيت الصلاة لذا، خصه المهندس المسلم بعناية بالغة، فأبدع و برع في تزيين و تنميق تجويفته و الإطار المحيط بها بزخارف متنوعة و صلت حد الإسراف أحيانا و ذلك باستخدام مواد مختلفة مثل الحجر، و الرخام، و البلاطات الخزفية.[٢٣]

تظهر المحاريب في المساجد المدروسة على شكل فتحة مجوفة بسيطة بجدار القبلة ذات مخطط نصف دائري، كما جاءت هذه المحاريب بسيطة خالية من الزخرفة و الزينة تنسجم مع روح العمارة المحلية التي تمتاز بالبساطة و التقشف.تشكل هذه المحاريب بروزا و نتوءا نحو الخارج على شكل كتلة مختلفة الشكل.

و يتضح أن المحاريب في المساجد الريفية عموما قليلة الانضباط فجميعها عبارة عن فضاء صغير مفتوح في جدار القبلة مخصص للإمام.

ب-المنبر: يتخذ المنبر دليلا معماريا على إعطاء صبغة المسجد الجامع للمبنى الذي يضمه و بما أن هذا العنصر ينعدم في مسجد الشرفة العليا، يجعلنا نفكر أن هذا المسجد لا تقام فيه صلاة الجمعة و إنما مخصص فقط للصلوات الخمس.

أما بمسجد شلحاب، فإننا سجلنا وجود هذا العنصر الهام في العمارة الإسلامية و هو عبارة عن درجتين بنيتا إلى يسار المحراب، يصعد عليها الإمام لإلقاء الخطبة

وهذا النوع من المنابر على شكل درجات، ميزة من مميزات المساجد الريفية بمنطقة بني ورتلان و ريف بجاية، وحتى في بعض المساجد الصحراوية، خاصة في منطقة الأغواط. [٢٤] ووجود منبر بسيط دلالة على أنه مسجد ويؤدي وظيفة جامع عند الضرورة في نفس الوقت

---

[٢٣] معروف بلحاج،العمارة الإسلامية، مساجد مزاب و مصلياته الجنائزية، الطبعة الأولى، دار قرطبة، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م، ص ٢١٢.

[٢٤] علي حملاوي، نماذج من قصور منطقة الأغواط، دراسة تاريخية- أثرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ٢٠٠٦، ص.٢١٤.
أنظر أيضا: علي حملاوي، "نماذج من منابر الجوامع العتيقة بالقصور الصحراوية"، حوليات المتحف الوطني للآثار، العدد ١٣ ٢٠٠٣، ص ص. ٧١-٧٧.

المنارة للاستشارات
www.

ج-العقود: عرفت العمارة الإسلامية استعمال أنواعا كثيرة من العقود قد تصل إلى حوالي اثني عشرة نوعا[٢٥] كل إقليم من أقاليم الإمبراطورية الإسلامية، كان يفضل بعض هذه العقود عن البعض الآخر، فقد استعملت العقود النصف الدائرية، ثم العقود المدببة، كما استعمل العقد الحدوي أو ما يسمى بعقد نعل الفرس. شاع استعمال عند العرب العقد المفصص و نجده أيضا في المغرب و الأندلس.

و من خلال دراستنا لمساجد بني ورتلان أدركنا أن معظم العقود المستعملة إن لم نقل كلها هي العقود النصف دائرية،يعد من العناصر المعمارية الأكثر استعمالا في جميع الطرز المعمارية القديمة و الحديثة، كما عرفه العالم الإسلامي في كل أقطاره و مراحله الزمنية.[٢٦]

استعمل هذا العقد في المساجد ببني ورتلان في الواجهات الأمامية للمسجد الشرفة العليا، و شلحاب و الغرض منها هو تدعيم سقف الرواق الأمامي لهذه المساجد كما نجده يعلو أطر أبواب المساجد.

ج-الأعمدة: عمد المسلمون إلى استعمال الأعمدة اليونانية، و الرومانية و البيزنطية المجلوبة من المباني القديمة، و استعملت بدلا من جذوع النخيل[٢٧] ثم ما لبث أن اعتمدت العمارة الإسلامية على أعمدة ذات تصميمات نابعة من الفن الإسلامي نفسه[٢٨] و العمود هو الأسبق في الظهور من الدعامات في المباني الدينية و لم يلجأ المعماري المسلم إلى الدعامات إلا عند بناء الجامع الأموي بدمشق.[٢٩] و فيما يخص مساجد بني ورتلان فقد وجدنا الأعمدة المستديرة استعملت في الرواق الأمامي للمسجد، أما أعمدة بيت الصلاة فلا نجد في مسجد شلحاب بينما مسجد الشرفة العليا فكان بها عمود واحد مستدير كبير الحجم و دوره هو تدعيم السقف.

د-المدخل: للمدخل معنى رمزي إذ يعد الحد الفاصل بين الداخل و الخارج، و لكن يرمز المدخل إلى الترحيب بالوافدين أقيم على شكل دخول متراجع و ليس على

---

[٢٥] جمعة أحمد قاجة،موسوعة فن العمارة الإسلامية، طبعة الأولى، دار الملتقى للطباعة و النشر، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٣٣٤.

[٢٦] علي حملاوي، المرجع السابق، ص ٢٠٥.

[٢٧] عاصم محمد رزق، معجم المصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، الطبعة الأولى، مطبعة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٩١.

[٢٨] يحي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، كتاب الثاني، مكتبة المدبولي، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٤٩.

[٢٩] محمد حسين جودي، العمارة الإسلامية، خصوصياتها و ابتكاراتها و جمالياتها، الطبعة الأولى، دار المسير للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، ٢٠٠٧، ص ٧٠.

المنارة للاستشارات
www.

شكل خارج و بارز لكي لا يتصل بدنس الطريق[٣٠] و يخضع المدخل في المسجد إلى عدة عوامل أهمها مساحة المسجد و موقعه من العمران و كذا المواد التي تبنى بها.

جاءت أغلب المساجد الريفية متشابهة من حيث امتلاكها لمدخلين رئيسيين يسمحان بالدخول مباشرة إلى بيت الصلاة، و عموما يكون موقع هذه المداخل في الجهة الشرقية (جدار القبلة)، تفتح في أقصى يمين و يسار جدار القبلة و تستعمل اليمنى لدخول المصلين، أما اليسرى لخروجهم تفاديا لاحتكاك و عرقلة المصلين.[٣١]

هذا ما لمسناه في مساجد بني ورتلان و لكن نجد مدخلا ثالثا و رئيسي في مسجد الشرفة العليا يؤدي مباشرة إلى الصحن. و جاءت هذه المداخل بمصراع واحد بسيط و تفتح هذه الأبواب باتجاهين متعاكسين بها زخارف هندسية بسيطة.

و-الفتحات و النوفذ: يعد الهواء و الضوء عنصران ضروريان للحياة، فكان لا بد من تأمينهما داخل المباني لذا فإن المصممين المسلمون كانوا على مد العصور يعطون أهمية بالغة لإضاءة المباني الدينية من حيث كمية الضوء التي تدخل، و أيضا كيفية دخولها[٣٢].

لم تتوفر المساجد الريفية على عدد كبير من النوافذ و ذلك راجع لصغر حجمها شانها شأن مساجد أحياء المدن الكبرى.

لقد وجدنا في مسجد الشرفة العليان فتحتين متناظرتين على جانبي المحراب و فتحة صغيرة على شكل مزغل في حنية المحراب.

أما في مسجد الجامع بشلحاب فلا نجد سوى نافذة وسطى في الجدار الجنوبي المطلة على شوارع القرية في الطابق السفلي، بينما نجد في الجدار القبلي لرواق الطابق العلوي، أربع فتحات مطلة على الجهة الخارجية، كما نجد فتحة المحراب على شكل مزغل. أما عن الأنواع و أشكال الفتحات التي نجدها مزدوجة يفصل بينها عمود و تعلوه عقود من الخارج و مستطيلة الشكل من الداخل مثل نوافذ الشرفة العليا. كما نجد نوافذ مربعة الشكل محاطة بإطار يعلوه عقد كتلك الموجودة في مسجد شلحاب و تطل على الشوارع.

ز-الكوات: اتضح لنا أن الكوّت تشغل حيزا معتبرا من جدران بيوت صلاة مساجد بني ورتلان و تستغل هذه الأخيرة لوضع الأحذية و الألواح و المصاحف و غير

---

[٣٠] ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٠٢.

[٣١] ليهم زينب، المرجع السابق، ص ٥٥.

[٣٢] نفسه ، ص٥٦.

المنارة للاستشارات
www.

ذلك من الأدوات و الأغراض الضرورية للمساجد و هناك نوع من الكوات تستخدم فقط للإضاءة بوضع المصابيح أو الشموع فيه[٣٣]. تظهر الكوات في هذه المساجد المدروسة مختلفة الأشكال و متفاوتة الأحجام فمنها المربعة، و المستطيلة، و منها المعقودة. (صورة ٠٩) ،

صورة ٠٩: كوة في أحد جدران المسجد

من خلال دراسة المساجد التي تزخر بها منطقة بني ورتلان ، يتبين لنا أن مبانيها تتسم بالمحافظة على الطراز المحلي التقليدي في تخطيط المساجد، بالإضافة إلى الوحدة المعمارية التي ميزت كل المساجد الريفية بالمنطقة و اتسامها بطراز محلي تقليدي و بسيط، و لقد عرفت المنطقة كيف تخلق لنفسها طرازا معماريا أصيلا يتكرر في كل الأرياف و القرى.

لقد حافظت هذه المساجد على تصميم معماري يأخذ في الحسبان شروط و وظيفة هذه المنشأة، إذ تتميز بصغر حجمها مقارنة بمثيلاتها في المدن لأنها بنيت فقط لتلبي احتياجات العدد القليل من السكان الذين يعيشون في القرية.

[٣٣] ليهم زينب، المرجع السابق ، ص ٥٧.

المنارة للاستشارات
www.

من بين مميزات المساجد الريفية أنها خالية من العناصر المعمارية المهمة في عمارة المساجد كالمآذن و القباب، و الميضأة و كذلك جاءت خالية من اللوحات التذكارية التي يدون عليها اسم المسجد و مؤسسه و تاريخ تأسيسه.

لم يتم توظيف عناصر معمارية متنوعة و معقدة في عمارة هذه المساجد، و كان كل ما استعمل فيها للضرورة الإنشائية باستعمال المواد المحلية المتوفرة.

كما أن هذه المساجد تخلو تماما من كل أنواع الزخرفة و يعود ذلك إلى روح البساطة التي يتميز بها سكان الأرياف و كل ما لاحظناه من زخارف كانت عبارة عن مثلثات و مربعات و دوائر و خطوط مستقيمة و ذلك على أبواب مسجد الشرفة العليا.

فيما يخص التسقيف، فإن الأكثر شيوعا في أرياف منطقة زواوة، هو التسقيف الجمالوني (السنمي) و ذلك تماشيا مع الظروف الطبيعية و المناخية التي تتميز بها المنطقة مثل الثلوج و الأمطار.

تبين مساجد بني ورتلان الباقية و التي تعود إلى العهد الإسلامي تميز هذه المنطقة بعمارتها البسيطة التي تشكل هويتها، و لذلك فإن آثار منطقة بني ورتلان تعتبر إضافة جديدة و مساهمة كبيرة في الحضارة العربية الإسلامية في مجال العمارة و العمران و التي تعكس روح الأصالةو الإبداع و التجديد في فن العمارة الذي جسدته آثارها المتبقية كشواهد مادية وبصمات واضحة في تاريخ و حضارة المسلمين بالمغرب الأوسط (الجزائر).

المنارة للاستشارات
www.

قائمة المصادر و المراجع:

١-المصادر باللغة العربية:

- الحسين بن محمد الورتلاني، الرحلة الورتيلانية، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار،الثقافة الدينية، ط١،جزآن، القاهرة، مصر،د.ت.

- علي بن محمد بن فرحون،كتاب الاعتبار و تواريخ الأخبار والتعريف بالنسب إلى النبي صلى الله عليه و سلم، مخطوط محفوظ بإحدى خزائن المنطقة، ١٢٢٨ه/١٨١٣.

٢-المراجع باللغة العربية:

- ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١.

-الجيلالي(عبد الرحمن محمد)،تاريخ الجزائر العام،ج١،ط٤،دار الثقافة بيروت،١٤٠٠هـ/ ١٩٨٢م.

- جمعة أحمد قاجة،موسوعة فن العمارة الإسلامية، طبعة الأولى، دار الملتقى للطباعة و النشر، دمشق، ٢٠٠٠.

- ظريف(أحمد)،قراءة في الرحلة: سياحة في أغوار رحلة الورثيلاني، رابطة أهل القلم،مطبعة دار هومة، ٨٤٩هـ/٢٠٠٥م..

- سليمان مصطفى زبيس، **"المحاريب في العمارة الدينية بالمغرب الإسلامي"**، المؤتمر الرابع للآثار في البلاد العربية، تونس ١٨-٢٩ ماي ١٩٦٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ١٩٦٥

- عاصم محمد رزق، معجم المصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية، الطبعة الأولى، مطبعة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠.

- علي حملاوي، **نماذج من قصور منطقة الأغواط**، دراسة تاريخية- أثرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،

الجزائر ، ٢٠٠٦.

- علي حملاوي، "نماذج من منابر الجوامع العتيقة بالقصور الصحراوية"، حوليات المتحف الوطني للآثار، العدد ١٣، ٢٠٠٣

- عزوق عبد الكريم، الآثار الإسلامية ببجاية إحصاء و جرد و تحليل،الجزائر، ٢٠١٥

- ليهم زينب،المساجد الريفية بمنطقة بجاية دراسة أثرية معمارية، الجزائر،٢٠١١.

- محمد حمزة اسماعيل الحداد، موسوعة العمارة الاسلامية في مصر من الفتح حتى عهد محمد علي، الكتاب الأول، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٨.

- معروف بلحاج،العمارة الإسلامية، مساجد مزاب و مصلياته الجنائزية، الطبعة الأولى، دار قرطبة، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م

- محمد حسين جودي، العمارة الإسلامية، خصوصياتها و ابتكاراتها و جمالياتها، الطبعة الأولى، دار المسير للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، ٢٠٠٧.

المنارة للاستشارات

www.

- الناضوري(رشيد)، تاريخ المغرب الكبير، العصور القديمة: أسسها التاريخية الحضارية و السياسية،ج١،دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨١

- يحي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، كتاب الثاني، مكتبة المدبولي، القاهرة، ١٩٩٩.

٣-المراجع بالأجنبية:

-Bourouiba (R), L'architecture militaire de l'Algérie médiévale, OPU Alger, 1983

-Chabot(J.B) « ,inscriptions libyques de la region de Sétif », in B.S.H.G.R.S,TII,1941

- Leschi(Louis), « Une excursion archéologique dans le Guergour (été 1938) »in étude d'épigraphie d'archéologie et d'histoire Africaine, Paris, Arts et Métiers graphique.

- Servier(Jean),Les berbères,2ème édition, Alger, ed Dahlab,1990

المنارة للاستشارات

www.

THE RURAL MOSQUE IN BENI OUERTHILAZN AREA IN THE EAST OF ALGERIA

Dr.Hanafi Aicha•

Abstracte:

The diversity of the different environment and cultures that got under the Islam flag had an effective role in shaping Islamic architecture, which combines various architectural achievements in all around the Islamic world and its destructive character that embodied spirituality of Islam religion.

The most important of it , is the religious architecture that has spread and evolved until it became the most prominent in the Islamic architecture across all the historical periods and in different region conquered by the Muslims , from India eastward to the Atlantic ocean to the west . and with that it represent the Muslims personality.

The first type of religious Islamic architecture was the mosque which took the attention of Muslims since the dawn of Islam religion and it is the centre of the city that all the buildings constructed around it.

Environment has certainly huge impact on the formation of the special architecture type for the mosque, which was always submitting to the climatic conditions of the area that was built during it using local materials, but without getting far from the origins that represent the spirit of Islamic architecture.

Despite the active role played by the mosque in the rural community but researchers neglected it, rural effects did not received Scientifics interest as compared to the effects in the cities.

• **lecturer "A" archeology institute Algeris University 2 Espéspcialty :Islamic art** aicha_mobil@yahoo.fr

المنارة للاستشارات

www.

The rural heritage left by our ancestors disappear day after day and the lead to a lost of an important page of our history and our culture.

We will try through this humble study that is under the title of "**THE RURAL MOSQUE IN BENI OUERTHILAZN AREA IN THE EAST OF ALGERIA**" to answer some of question as:

-what are the architecture types in the rural religious architecture in Beni ouerthilan؟

- What are the characteristics that distinguish it from other types?

- does the climate factor affect the planning and the simplicity of monument in its creation and its form?

المنارة للاستشارات
www.